مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر
اسم الكاتب: أ.د. نزار اسماعيل الحيالي، م.د. عمار حميد ياسين
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7034
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 04:34 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر

الاستاذ الدكتور نـــــــــزار اســـــــــماعيل الحيـــــــــالي[1]
المدرس الدكتور عمار حميد ياسين[2]
Amar77amar@yahoo.com

ملخص:

إن أهمية بحثنا تتضح من خلال التطرق إلى دراسة المذهب العسكري في حقبة الاتحاد السوفيتي السابق وإبراز الجوانب الرئيسة المتعلقة بفلسفة المذهب العسكري السوفيتي ومضامينه الإستراتيجية من جانب، وفلسفة المذهب العسكري الروسي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة والتغيرات المهمة التي طرأت عليه، مما أفرز لنا بطبيعة الحال مضامين مذهب عسكري روسي جديد قد يتقارب أو يتقاطع مع المذهب العسكري السوفيتي في بعض الرؤى والتصورات الإستراتيجية، لاسيما إن التغيرات والتبدلات الإستراتيجية التي طرأت على المبادئ الرئيسة للمذهب العسكري السوفيتي خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة وإسقاطاتها الموضوعية أسهمت في تشكيل منظومة انساق فكرية متكاملة لمذهب عسكري روسي جديد أسهم في تعزيز المدركات الإستراتيجية لصانع القرار الروسي حيال توسيع حزمة من الخيارات الإستراتيجية للدفاع عن روسيا ومصالحها المستقبلية عبر تنشيط الدور الروسي سياسياً واقتصاديا في حل المشكلات الإقليمية والدولية التي تواجه الأمن القومي الروسي في القرن الحادي والعشرين، أي بمعنى هل أن إستراتيجية المذهب العسكري الروسي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ستفضي إلى بلورة مفاهيم ومبادئ فاعلة وبديلة عن المذهب العسكري السوفيتي، من ناحية استعادة روسيا لمكانتها الدولية والإقليمية وتشكيل منظومة عالم متعدد الأقطاب.

---

[1] كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد.
[2] كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد.

المقدمة:

تتضح أهمية بحثنا من خلال التطرق إلى دراسة المذهب العسكري في حقبة الاتحاد السوفيتي السابق وابراز الجوانب الرئيسة المتعلقة بفلسفة المذهب العسكري السوفيتي ومضامينه الاستراتيجية من جانب، وفلسفة المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد الحرب الباردة والتغيرات المهمة التي طرأت عليه، مما أفرز لنا بطبيعة الحال مضامين مذهب عسكري روسي جديد قد يتقارب او يتقاطع مع المذهب العسكري السوفيتي في بعض الرؤى والتصورات الاستراتيجية، وعليه سوف نحاول أبراز الطروحات والمعطيات الاساسية للمذهب العسكري سواء في الحقبة السوفيتية او حقبة مابعد الحرب الباردة.

لقد تم صياغة المذهب العسكري للاتحاد السوفيتي في ضوء الآراء الحزبية للنظرية الماركسية-اللينينية، والعقيدة السياسية للحزب الشيوعي السوفيتي، وأسهامات المفكرين الروس في العهود القيصرية، وخبرات الحروب ولاسيما الحربين العالميتين الاولى والثانية، لذا نجد أن المذهب العسكري السوفيتي قد تمحورت طروحاته الاساسية حول فلسفة الحرب بعدها ظاهرة اجتماعية تاريخية تحدث في مرحلة معينة من مراحل تطور الصراع الطبقي، وتبني المفهوم العالمي للأمن الذي يمتد خارج مديات الاتحاد السوفيتي السابق ليشمل الدول الاعضاء في حلف وارشو، والحلفاء في المنطقة العربية وافريقيا واسيا وامريكا اللاتينية، كما تم التأكيد على مسألة بناء القوات المسلحة السوفيتية اعتماداً على دراسة العدو المحتمل واتجاهات تطور قواته المسلحة، فضلاًعن طبيعة وفلسفة الحرب التي قد تقع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق والتي سوف تكون حرباً صاروخية ونووية إذ توظف فيها جميع انواع القوات المسلحة وفي مقدمتها الصواريخ الاستراتيجية الحاملة للرؤوس النووية في سياق فلسفة الحرب بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق في مرحلة الحرب الباردة.

أما المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد الحرب الباردة فقد أشتمل على مجموعة من المبادى الرئيسة ذات الاولوية في التفكير العسكري الروسى ولعل من ابرزها، تركيز المذهب العسكري الروسي على بناء قوات تكفي للتصدي للتهديدات المحتملة، وذلك للتأثير في مدركات

الخصـم الإسـتراتيجية (أي إن الـردع هنـا يسـتهدف عقـل الخصـم قبـل فعلـه) مـن خـلال زرع قناعـة لديه مفادها: إن الخسائر التي يمكن أن يحصل عليها اكبر من حجم المكاسب المتحققة في حالة الاقدام على عمل ما أو تبني سياسات عدائية أزاء الطرف الاخر من المعادلة الاستراتيجية، مما يؤشر لنا أن معادلة مبدأ الردع النووي التي أعتمدت في الحقبة السوفيتية لم تسقط من الحسابات الاستراتيجية الروسية لمرحلة مابعد الحرب الباردة، كما ان المذهب العسكري الروسي قد تضمن اعتماد استراتيجية الإعداد لحروب محلية او اقليمية بعد ان كان الإعداد يتم لمواجهة حروب كونية واسعة النطاق ضد المعسكر الغربي، فضلاً عن الواقعية في فن الحرب أي التركيز على مزيد من الواقعية في البحث العلمي، وتوجيه الجهود البحثية لمواكبة الواقع في حدود الموارد المتاحة للدولة الروسية، كذلك لايفوتنا الاشارة إلى ان المذهب العسكري الروسي الجديد لم يسقط مسألة الحرب النووية، بيد أنه أبقى المنظور السوفيتي لها باعتبار الحرب النووية امتداداً للحرب التقليدية، بتوصيف آخـر إن أي اسـتهداف معـادٍ للقـوات التقليديـة الروسـية وتـدميرها سـوف يحفـز المخططـين الاستراتيجيين الروس إلى مرحلة التصعيد النووي، وان أي هجوم نووي معادٍ يتطلب الرد عليه بضربة انتقامية، أي ان المذهب العسكري الروسي لم يسقط إشكالية الضربة النووية الاولى والثانية التي سادت في الحقبة السوفيتية. وعليه فقد تطلبت دراستنا هذه أبراز مفهوم العقيدة العسكرية وتمييزه عن المفاهيم المقاربة لاسيما المذهب العسكري على أعتبار ان معظم مناهجنا الدراسية تستخدم مصطلح العقيدة العسكرية، بيد أننا فضلنا استخدام مصطلح المذهب العسكري كعنوان رئيس للبحث وعناوين فرعية انطلاقا من حقيقة مفادها: ان الروس يستخدمون في أدبياتهم مصطلح المذهب العسكري كمرادف للعقيدة العسكرية.

إشكالية الدراسة:

إن التغـيرات والتبـدلات الاسـتراتيجية الـتي طـرأت علـى المبـادى الرئيسـة للمـذهب العسكري السوفيتي خـلال مرحلـة مابعـد الحـرب البـاردة وإسـقاطاتها الموضـوعية أسـهمت في تشكيل منظومة انساق فكرية متكاملة لمذهب عسكري روسي جديد أسهم في تعزيز المدركات الاستراتيجية لصانع القرار الروسي حيال توسيع حزمة من الخيارات الاستراتيجية للدفاع عن روسيا ومصالحها المستقبلية عبر تنشيط الدور الروسي سياسياً واقتصادياً في حل المشكلات

الاقليمية والدولية التي تواجه الامن القومي الروسي في القرن الحادي والعشرين، أي بمعنى هل أن استراتيجية المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد الحرب الباردة ستفضي إلى بلورة مفاهيم ومبادئ فاعلة وبديلة عن المذهب العسكري السوفيتي، من ناحية أستعادة روسيا لمكانتها الدولية والاقليمية وتشكيل منظومة عالم متعدد الأقطاب.

فرضية الدراسة:

إن الفرضية الأساسية التي تسعى هذه الدراسة للتحقق من صحتها أو عدم صحتها قائمة على فكرة أنه رغم تميز المذاهب والعقائد العسكرية للدول بالثبات النسبي في الجوانب السياسية المكونة لها إلاّ إن التحولات الهائلة التي مرت على روسيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب الباردة سواء من حيث تغير شكل الدولة وبنيتها التحتية والفوقية وتغير النخب السياسية الحاكمة فيها قد أملى عليها إجراء تغيير جذري ليس فقط في الجوانب العسكرية للمذهب العسكري الروسي وانما في جانبه السياسي ايضاً معتمدين في ذلك على منهج التحليل النظمي باعتباره الأكثر وضوحاً في أبراز المدخلات التي أدت إلى التغيير في المذهب العسكري والمخرجات المتمثلة بجوانب التغيير وابعاده.

لذلك فإن هيكلية بحثنا سوف تنتظم ضمن اطار ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول: إطار نظري لمفهوم العقيدة العسكرية وعلاقتها بالمفاهيم المقاربة، أما المبحث الثاني فقد خصص لبحث المذهب العسكري السوفيتي خلال مرحلة الحرب الباردة، اما المبحث الثالث فقد عالج موضوعة المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد الحرب الباردة، فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

المحور الأول

إطار نظري لمفهوم العقيدة العسكرية وعلاقتها بالمفاهيم المقاربة

العقيدة العسكرية مصطلح مألوف في تاريخ الجيوش ولاسيما لدى العسكريين المحترفين، ولكنه في الوقت نفسه معقد في اطاره ومحيطه وتركيبته، ورغم اننا نمارس مضامين العقيدة العسكرية في حياتنا اليومية بشكل او باخر، الا اننا نفتقر إلى المعرفة العميقة لهذا المصطلح المهم، ولإزالة حالة الغموض المحيطة به على المستويات العسكرية المختلفة، سوف نتطرق إلى دراسة التعاريف،

ولكي نضمن الوصول الى مفهوم موحد، لابد من الاشارة إلى بعض النقاط المهمة واللازمة لفهم تعريف العقيدة العسكرية، وهذه النقاط تتلخص في كون العقيدة العسكرية موضوعاً إطاره كبير، يمتد عامودياً من اعلى التنظيمات السياسية في الدولة، ويتدرج حتى ادنى المستويات العسكرية إلى ان يصل إلى الافراد في ثلاثة مستويات: (الاستراتيجي- والعملياتي- والتعبوي)[1]، وهناك فواصل وحدود توضح اجزاء رئيسة لهذا الامتداد العمودي الطويل للعقيدة العسكرية، وتعطي كل جزء منها طابعاً مميزاً، وتضعه وكل مايحيط به ويترتب عليه في مستوى معين من العقيدة العسكرية، فضلاً عن المدخلات الجانبية ومن جميع الاتجاهات والتي تؤثر في مسار مستويات العقيدة العسكرية، وتستمر تلك المؤثرات معها على طول امتدادها من أعلاها إلى أدناها، وسر استمرار هذه المدخلات الجانبية وتأثيرها يكمن في ماتولده الإستراتيجية العسكرية المتولدة عن تلك العقيدة من مخرجات ربما لاتتفق من منطلقات العقيدة نفسها، طالما بدت أهداف الاستراتيجية العسكرية متأثرة بقواعد الحرب وفلسفتها[2].

أما بالنسبة إلى التعاريف العامة لكلمة العقيدة فقد عرفت في معاجم اللغة العربية بانها(ماعقد عليه القلب والضمير، ويدين به الانسان)، مع ملاحظة ان هذا التعريف لايقتصر على العسكريين في المقام الاول، وانما يشمل مختلف العقائد، وفي مقدمتها العقيدة الدينية، وقبل الخوض في تعريف العقيدة العسكرية من الافضل ان نعرف مصدرها، وهو من المصطلح الانكليزي (military doctrine) ويقابله في العربية (العقيدة العسكرية) أو المذهب العسكري، وكلمة المذهب هي المرادف لكلمة العقيدة في قواميس اللغة، ولكن المذاهب عربياً هي جزء من العقيدة، والمذاهب عموماً في الفهم الشائع هي منهج لفهم تعاليم معينة، وكلمة مذهب على صعيد العلم العسكري انتشرت خلال الحرب العالمية الثانية، والبعض استخدم مصطلح النهج العسكري واطلق مصطلح العقيدة العسكرية بشكل عام للدلالة على المستوى الاستراتيجي، وهي الاطار لجميع مستويات العقيدة العسكرية، ولزيادة توضيح هذا الاطار الغامض والتمييز بين مستويات العقيدة،

(1)M.J. Hogan, The End of the Cold war, Its meaning and Implications, Cambridge, 1990,pp.21-23.

(٢) شيماء معروف، التهديد وأدراك التهديد، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص١٨-٢٥.

فقد تم استخدام مصطلحات اخرى مثل(العقيدة القتالية) للدلالة على المستوى العملياتي من العقيدة العسكرية، وعقيدة القتال للاشارة إلى المستوى التعبوي[٣]، وبناءً على التوضيحات السابقة تعرف العقيدة العسكرية بانها: مجموعة من القيم والمبادى الفكرية التي تهدف إلى ارساء نظريات العلم العسكري وعلوم فن الحرب، لتحدد بناء واستخدامات القوات المسلحة في زمن السلم والحرب بما يحقق الاهداف والمصالح الوطنية[٤].

أما المذهب العسكري يعرف بأنه خطط وافكار الدولة حول كل المسائل المتعلقة بالحرب والسلم اوبتعبير اخر مجموعة من وجهات النظر والافكار المعتمدة من قبل الدولة والقوات المسلحة في مرحلة تاريخية محدودة والمتعلقة بطبيعة الحرب المحتملة وطرائق خوضها وتدابير أعداد القوات والبلاد لتلك الحرب[٥].

وعليه فأنه لايمكن لاي دولة أن تستخدم قدراتها العسكرية كقوة وطنية حاسمة لتحقيق اهدافها ومصالحها دون الاستناد إلى عقيدة عسكرية واضحة وفعالة، وذلك للادوار المهمة التي تقدمها العقيدة العسكرية لتوجيه النشاطات والاعمال العسكرية على المستويات المختلفة، والتي تصب في مصلحة تحقيق اهداف الإستراتيجية الشاملة، لاسيما أذا علمنا ان العقيدة العسكرية بما تمثله من أسس ومبادئ تستوعب بتواترها حقيقة المراد الكلي لستراتيجية ما، وتعد بمثابة الاساس الذي تقوم عليه تلك الإستراتيجية، إذ إن العقيدة العسكرية تستند إلى مجموعة من المقتربات الاستراتيجية والتي نستطيع هنا أن نؤشرها بالاتي[٦]:

---

[٣] أسامة قاسم، العقيدة العسكرية أساس بناء الجيوش: **www.egypthunt.net/showthread.php.12/4/2011.p.1**

[٤] المصدر نفسه، ص ١–٢. وكذلك أنظر:

Paul Latawsi, The Inherent Tensions in military doctrine, Royal military Academy sandhurst, Camberley, 2011,p.5-6.

[٥] أبراهيم أسماعيل كافيا، الاستراتيجية العسكرية المعاصرة والمذاهب العسكرية العالمية السائدة:

www.alalamy.hooxs.com. 3/11/2011. p.5.

[٦] روبرت جبلين، الحرب والتغيير، ترجمة: عبد الهادي جبار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٧–٣٥. وكذلك انظر: منعم صاحي العمار، صناعة الهدف وتحديده، سلسلة دراسات أستراتيجية، العدد(٤١)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد،٢٠٠١، ص٨–٩.

- العقيدة العسكرية هي الموجه الرئيس لاعداد وبناء وتطوير القوات المسلحة وتجهيزها واستخدامها لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.
- تعد العقيدة العسكرية بمثابة الركيزة الاساسية لتنظيم وتدريب القوات المسلحة على المستويات المختلفة.
- العقيدة العسكرية المنطلق الاساس لأية عملية عسكرية تقوم بها القوات المسلحة مهما كان نوعها وحجمها.
- تعد العقيدة العسكرية القاعدة الأساسية لتوحيد جميع مفاهيم العسكريين تجاه استخدام القوات المسلحة، وهي الدليل الموحد لجميع الاعمال والنشاطات العسكرية على جميع مستويات الدولة المختلفة.

انواع العقيدة العسكرية:

لعل من الأسباب الرئيسة لعدم الالمام بمفهوم العقيدة العسكرية بالشكل الصحيح هو القصور في التمييز بين مستويات وأنواع العقيدة والتي في مضمونها صنفت العقيدة العسكرية إلى انواع، لكل منها حدوده ومفهومه وخصائصه التي تميزه عن غيره، وعلى الرغم من ذلك فثمه ارتباط وثيق بين هذه الانواع، فلا يمكن فصلها عن بعضها، لان كل نوع منها مكمل للآخر، وجميعها يشكل العقيدة العسكرية في صورتها الكاملة، وعلى الرغم من كونها مميزة عن بعضها، ألا انها تؤثر في تركيبة وتطوير بعضها البعض، بصرف النظر عن المستوى أو النوع أو المؤشرات أو الانسياق التقليدي لها من أعلى إلى أسفل، بمعنى أن العقيدة العسكرية في أدنى مستوياتها قد تفرض تغيراً رئيساً على المستويات الأعلى من العقيدة العسكرية، ومن هنا نجد أن أنواع العقيدة العسكرية تتحدد في ثلاثة أنواع رئيسة[٧]:

١- العقيدة الأساسية: وهي مجموعة مبادئ تساعد على تحديد الإطار العام للعقيدة العسكرية على المستوى الاستراتيجي وتقوم بتوجيهها أيضا، ونطاق هذا النوع من العقيدة واسع جداً،

(7)A.M pluta, and D.Z.peter, Nuclear Terrorism, Adisheartening Dissent, surviral, No. 2, 2006,p.8.

ولاتعلـوه إلاَ العقيـدة الشـاملة للدولـة، ويتسـم هـذا النـوع بعـدم خضـوعه اوتـأثره بـالمتغيرات الاستراتيجية أو التقنية مقارنة بالمستوى العملياتي والتعبوي من العقيدة العسكرية(٨).

٢-العقيدة البيئية: وتعد ثاني أنواع العقيدة العسكرية على المستوى العملياتي، وهي عبارة عن المبادى الاساسية التي تنتهجها الوحدات الرئيسة للقوات المسلحة لتوجيه نشاطاتها العسكرية المختلفة لتحقيق الاهداف المرسومة لها، وتعد بمثابة حلقة الوصل مابين العقيدة الاساسية والعقيدة التنظيمية على المستوى التعبوي، فضلاً عن أن العقيدة البيئية تتأثر إلى درجة كبيرة بمؤثرات البيئة الخارجية مثل التغيرات التقنية والاستراتيجية، ولهذا نجدها تتغير باستمرار، ومن امثلة العقيدة البيئية العقيدة القتالية للعمليات المشتركة، والعقائد القتالية للقوات البرية والجوية والبحرية(٩).

٣-العقيدة التنظيمية: وهي المبادئ الأساسية التي تتبعها التشكيلات المختلفة في أي قوة عسكرية لغرض القيام بواجباتها وانجاز المهام المنوطة بها كجزء من القوات المسلحة، وتعد العقيدة التنظيمية على المستوى التعبوي للعقيدة العسكرية اكثر انواع العقائد العسكرية تفصيلاً، فهي توضح المهام والادوار ومبادىء الاستخدام لكل نشاط عسكري، وتتدرج في تفاصيلها إلى الطرق والأساليب والإجراءات الخاصة باستخدام أي تشكيل معين، ويتميز هذا المستوى من العقيدة العسكرية بخصائص تكسبه طابعاً يميزه عن الانواع الاخرى، ومنها انه اضيق انواع العقيدة العسكرية اطاراً مقارنة بالمستويين الاخرين، وكذلك هو اكثر انواع العقيدة العسكرية تغيراً نظراً لتأثرها الكبير والمباشر بالتطورات التقنية والخبرات الفعلية العسكرية(١٠).

مصادر العقيدة العسكرية:

لابد للعقيدة العسكرية من مرتكزات أساسية تستند اليها، لاسيما بعد التطور المفاهيمي والادراكي الذي حصل في الفهم الاستراتيجي حيث بدأ توظيف القوة العسكرية كحل اخير دائماً(١١)، ولكن هنا يجب إشراك كافة الوسائل الفعالة والملائمة للمواقف المختلفة لغرض

(٨) رعد الحمداني، مأزق الاستراتيجية العسكرية العراقية في حربي ١٩٩١-٢٠٠٣:
www.Lebarmy.gov.Ib article.asp.22/6/2010.p1-2.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢-٣.

(١٠) محمد ناصر نصار، العقيدة القتالية للجيش الاسرائيلي: www. Bellanews.net/index.pdf.15/9/2012.p.1.

(١١) أسامة قاسم ، مصدر سبق ذكره، ص١-٢.

تحيطم إرادة الخصم والدفع به إلى العدول عن سياساته ومدركاته الاستراتيجية والتي مفادها: اللجوء إلى توظيف مفردات القوة العسكرية الفعلية، إذ يتم الوصول إلى تحقيق هذا الهدف بالتغلب على رغبة الخصم للاستمرار في الحرب لكي نستطيع ادامة عنصر الاستمرارية وتحقيق أهدافها، لذا فإن مصادر العقيدة العسكرية تتلخص بالاتي[١٢]:

١-العقيدة الشاملة للدولة: تعد المرتكز الاساس لجميع مستويات العقيدة بشكل عام، والعقيدة العسكرية الاساسية بشكل خاص.

٢-الدروس المستنبطة من الماضي: ويعد التاريخ العسكري هنا مصدراً فعالاً وناجحاً لبناء العقيدة العسكرية وتطويرها، لانه حصيلة خبرة وتجارب سابقة، وعلى الرغم من الاهتمام الواضح بهذه الدروس، لكن مايؤخذ عليها كما يقول جون كولنز، ان المفكرين الستراتيجيين والتعبويين الذين احترموا مبادئ الحرب كثيراً لم يكتبوها بشكل منظم، لذا فان مساهمتهم الفردية بقيت عرضة لتفسيرات عديدة تختلف باختلاف ظروفها مما أبرز لنا نوعاً من الاشكالية المتعلقة بتوصيف حقيقة الدروس المستنبطة على الرغم من تحديدها من قبل نابليون بقوله(إن الدروس المستفادة من مبادئ الحرب هي الانجازات التأريخية لقادة عظام مثل: الاسكندر المقدوني، هانيبال، يوليوس قيصر، وفردريك الكبير...ألخ)، للدلالة على ذلك هناك العديد من السوابق والشواهد التاريخية التي تتعلق باستخدام الأسلحة المختلفة في الحرب العالمية الثانية، مما يؤشر لنا بالمحصلة حقيقة مفادها: أن العقيدة العسكرية تتأثر بأصول تاريخية[١٣].

٣-التطورات التقنية: ويلعب هذا العامل دوراً كبيراً في تطوير العقيدة العسكرية وتحديثها على المستويات المختلفة، ولاسيما على مستوى العقيدة البيئية والتنظيمية، ومن الامثلة على ذلك: في حالة دخول أسلحة أو معدات عسكرية جديدة في أي فرع من فروع القوات المسلحة ينعكس اثره بدرجات متفاوتة، لاسيما اذا علمنا ان المظاهر التقنية للحرب ذات تأثير كبير على تطور النظريات العسكرية وممارستها، واوضح مثال على ذلك التقنية والنظريات العسكرية التي وظفت

---

[١٢] جون كولنز، السوق، مبادى وممارسات، ترجمة: علاء الدين حسين مكي خماس، دائرة التدريب، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٤-٥٧.

[١٣] عباس محمد عبد الله، الوزن الجيوبوليتكي وأثره على أستراتيجية الامن الوطني العراقي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧٩-٨٠.

في الحرب الامريكية على العراق العام ٢٠٠٣، مما يعزز لنا قناعة تستند إلى معطيات أساسية ألا وهي إن القوة لاتأتي من توافر مقومات العامل الجغرافي، بل تبرز لنا من خلال بناء مجتمع متعلم وقوات قادرة على استيعاب الاستراتيجية التكنومعلوماتية وأجيالها[١٤].

٤- مصادر التهديد والتغيرات المستمرة في النظام الدولي: التي ينعكس أثرها بشكل واضح على العقيدة العسكرية على مستوياتها المختلفة، ومن الامثلة على ذلك، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١، تغيرت بعض مكونات العقيدة العسكرية على مستوى الدولة في الولايات المتحدة الامريكية، وانعكست ملامح هذه التغيرات على العقيدة العسكرية بشكل

واضح ومباشر، ثم ظهرت عقائد بيئية وتنظيمية جديدة، لاسيما فيما يتعلق بالقوات والعمليات المشتركة والمبادئ الأساسية التي تنتهجها الوحدات الرئيسة للجيش لتوجيه جميع نشاطات الجيش العسكرية المختلفة[١٥].

٥-طبيعة الحرب القادمة: ان طبيعة الحرب المتوقع ان تخوضها الدولة من حيث نوعها وشكلها ومستوياتها ومشروعيتها ووسائلها تحدد العقيدة العسكرية للدولة على مختلف المستويات.

٦-الاستراتيجية العسكرية للدولة: ينعكس تأثير تنفيذ الاستراتيجية العسكرية بشكل مباشر على وضع العقيدة العسكرية، لاسيما البيئية والتنظيمية اللتين يجب تطويرهما بشكل مستمر بما يتناسب مع متطلبات الاستراتيجية العسكرية للدولة التي تزود العقيدة العسكرية بالمبادئ والقواعد التي تعتمد عليها، فضلاًعن طبيعة المهام الحالية والمستقبلية المختلفة المنوطة بالقوات المسلحة، وقد اختلف المفكرون الإستراتيجيون في تحديد تلك القواعد ليس لشى وانما لان هذه القواعد تمثل جـوهر العقيـدة العسـكرية المتبعـة لاسـيما في نهايـة القـرن العشـرين، إذ أن القاعـدة الرئيسـة للإستراتيجية العسكرية تتمثل بـ:

أ- إعداد وتطوير القوات لخوض الحرب المقبلة و تحقيق الانتصار فيها.

ب- توظيف القوات في الحرب لتحقيق معادلة فرض الارادة السياسية على الطرف الاخر.

(١٤) منعم صاحي حسين العمار، الامن السياسي، محاضرة في كلية الدفاع الوطني، الدورة الاولى، في ٢٠٠٦/٩/٢٧، ص ٨.

(١٥) محمد بن يحيى الجديعي، أعداد الاستراتيجية العسكرية: التحديات والصعوبات: www.rsadf.gov.sa.29/12/2011.p.1.

ج-تطوير الاسلحة والمعدات على وفق قاعدة علمية تكنولوجية عالية المستوى وبما يتلاءم مع التطور الحاصل في اعداد وتطوير القوات، فضلاً عن استخدامها في جميع الاتجاهات لتحقيق معادلة التفوق النوعي(١٦).

٧-طبيعة العامل الجغرافي للدولة: تنعكس طبيعة العامل الجفرافي للدولة على العقيدة العسكرية بشكل مباشر، فموقع الدولة يحدد حجم تنظيماتها العسكرية ونوعيتها وطريقة استخدامها، كما ان موارد الدولة المختلفة تحدد مركزها عالمياً وسياستها الداخلية والخارجية، ولهذا نجد ان العقيدة العسكرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظام الدولة وبالاعباء الملقاه على عاتقها في مجالي السياسة الداخلية والخارجية، وبالحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية في البلاد.

٨- المهام المستقبلية التي تؤدي عملية توصيفها وتحديدها دوراً كبيراً في تطوير العقيدة العسكرية بمختلف مستوياتها وأنواعها(١٧).

مكونات العقيدة العسكرية:

تتألف العقيدة العسكرية من مكونين اساسيين:

١-مكونات ذات طابع سياسي: وهي مجموع المبادىء ذات الصبغة السياسية التي تعالج المسائل المتعلقة بالصراع المسلح(العقيدة الاساسية)، والتطور العسكري ككل، وهي تشكل الاساس السياسي للعقيدة، ولعل من ابرز مضامينها: نظرة الدولة لطبيعة الصراع المسلح، وكيفية الاستجابة العسكرية للتهديد، ومتطلبات البناء العسكري المستندة إلى الاهداف التي حددتها الدولة، وكذلك التحالفات العالمية والاقليمية للدولة، فضلاً عن نظرة الدولة لاستخدام أسلحة الدمار الشامل، وكيفية الاستجابة لمصالح الدولة الحيوية والمهمة والثانوية، ثم كيفية إعداد موارد الدولة المختلفة للحرب(١٨).

٢-مكونات ذات طابع عسكري: وهي مجموع المبادىء ذات الصفة العسكرية الخاصة التي تعالج المسائل المتعلقة بأعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب (العقيدة البيئية والتنظيمية)، ومن

(١٦) رعد الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(١٧) محمد كريشان، سيناريو الخروج الامريكي من العراق وانعكاساته، حلقة نقاشية لقناة الجزيرة الفضائية، ٢٠٠٦/١٢/٦:
www.aljazeera.net

(١٨) الموسوعة العسكرية ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٦٧.

ابرز مضامينها: طرق استخدام القوات المسلحة بانواعها المختلفة(البرية، البحرية، والجوية) في الحرب، والمحاور الأساسية لبناء القوات المسلحة، وسياسات التزويد بالاسلحة والاعتدة الحربية، وطبيعة الإستراتيجية العسكرية للحرب القادمة، وكيفية توظيف القوات المسلحة في العمليات المشتركة، مع التدقيق في إجراءات القيادة والسيطرة في المستويات المختلفة، فضلاً عن إجراءات صنع القرارات العسكرية على مختلف المستويات، والتدريب والمحافظة على الكفاءة القتالية، ثم بناء وتطوير وتنظيم القوات المسلحة، وطرق وأساليب خوض الحرب[١٩]. وعليه فان مكوني العقيدة العسكرية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً فيما بينهما، لاسيما اذا علمنا انها علاقة تأثير وتأثر، اذ يتضح ذلك عن طريق ضرورة وجود التطابق بين الاهداف السياسية التي تتوخاها الدولة من خوض الحرب وبين الامكانيات القتالية لقواتها المسلحة، والطرق(الاساليب) التي ستستخدم في خوض الحرب، ولكن الاحكام التي تندرج ضمن اطار المكون السياسي للعقيدة العسكرية هي اقل تعرضاً للتغيير، اذ تتمتع بالثبات والاستقرار لفترة طويلة نسبياً، بعكس الاحكام التي تنتمي إلى المكون العسكري فهي بحكم ارتباطها بدرجة كبيرة بتطور وسائط خوض الحرب تتبدل بوتائر اكبر من احكام المكون السياسي للعقيدة العسكرية[٢٠].

الإستراتيجية العسكرية والعقيدة العسكرية:

التساؤل الذي يُثار هنا حول معنى الاستراتيجية العسكرية ومضمونها والحدود التي تفصل بينها وبين العقيدة العسكرية، والعلاقة التي تربط بينهما، فالاستراتيجية العسكرية هي فن توزيع مختلف الوسائط العسكرية والاستراتيجية واستخدامها لتحقيق اهداف سياسية، أي انها تعنى بالاستخدام الفعلي للقوات المسلحة وبمختلف صنوفها القتالية عند الاشتباك مع قوات الخصم ميدانياً، وعلى هذا فهي تهتم بعملية التحضير والاعداد والتخطيط لكيفية توظيف القوات المسلحة في حرب تخوضها الدولة ضد الخصوم اوالاعداء المحتملين، لذا فهي تؤشر لنا فن اعداد المعارك

---

[١٩] عبد الآله البلداوي،العقيدة العسكرية العراقية: www.baghdadtimes.net.19/8/2008.p.5-6

[٢٠] ناصر حماد السبيعي، تأثير تغير البيئة الاستراتيجية على العقائد العسكرية دراسات وابحاث، مجلة الحرس الوطني، العدد(٣٣٤)، فلسطين، ٢٢أبريل ٢٠١٢، ص ٢-٣.

ووضع الخطط العامة للحملات العسكرية[٢١]. لذا يفهم من محتوى مضمون الاستراتيجية العسكرية بعدها نظرية الاعداد للحرب، مجموعة من المشكلات والمهمات التي تشكل بمجموعها محتوى الاستراتيجية العسكرية وتشتمل على: قانونية الصراع المسلح، والإستراتيجية المتبعة وحساباتها واستخدامها في النشاط العملي للقيادة السياسية والعسكرية، وشروط الحرب المقبلة وطبيعتها، وكذلك إعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب، مع تطوير أنواع القوات المسلحة ومجالات التوظيف الاستراتيجي لها، ومعرفة وتدقيق أساليب خوض الصراع المسلح، من خلال طرائق قيادة القوات المسلحة في الحرب، ووجهات النظر الاستراتيجية للاعداء المحتملين. ولكن هنا لا يعد محتوى الإستراتيجية العسكرية ثابتاً كمفهومها بل يتبدل وفقاً للتصورات المتبناه حسب طبيعة التغيرات والتبدلات الإستراتيجية. لذلك نستدل مما سبق ان نظريات الاستراتيجية العسكرية عبارة عن الجزء الرئيس من العلم العسكري(علم الحرب)، وهي تبحث في القوانين المميزة للصراع المسلح، اما التنفيذ العملي للمهام الاستراتيجية في ضوء قواعد نظريات الاستراتيجية العسكرية فيؤشر ضمن إطار فن الحرب، ولهذا تعد الاستراتيجية العسكرية أحد الاقسام الاساسية لفن الحرب، لاسيما ان فن الحرب يقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي الفن الاستراتيجي، فن العملياتي، وفن التكتيك او التعبئة[٢٢]. أما العقيدة العسكرية فهي الاسس العامة او المبادىء الرئيسة اللازمة للبناء العسكري للدولة، أي انها تختص بالمسائل المتعلقة بالقواعد الاساسية للصراع المسلح والمتضمنة نظرة الدولة لطبيعة الحرب وطرق ادارتها والاسس الجوهرية لاعداد البلاد وقواتها المسلحة، ومسائل بناء القوات المسلحة وتحضيرها واساليب خوض الحرب[٢٣]، وهذا يعني ان العقيدة العسكرية هي مجموعة الاوامر والمفاهيم والتعاليم التي تتبناها النخبة السياسية الحاكمة التي تمثل وجهة نظرها الرسمية في كل مايتعلق بأمور الصراع المسلح لتسترشد بها القوات المسلحة في اوقات السلم والحرب وذلك لتحقيق المهمات القومية التي حددتها الاستراتيجية القومية العليا

[٢١] اندريه بوفر، المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: اكرم ديري، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٢. وكذلك انظر: ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: الهيثم الايوبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص ٣٩٩-٤٠٠.

[٢٢] احمد عبد ربه، العقيدة القتالية في الاسلام، مكتبة منار، الاردن، ١٩٨٦، ص ٢٢-٢٣. وكذلك انظر: محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١ القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٣-٢٥.

[٢٣] د. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مكتبة السنهوري،ط١، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٧.

للدولة[24]. إما بالنسبة للمذهب العسكري والعقيدة العسكرية نستطيع هنا ان نحدد اوجه التمايز مابين المصطلحين، اذ ان المذهب العسكري يعرف بأنه الطريقة التي تنفذ بها القوات العسكرية استعداداتها وتحركاتها مستخدمة الموارد والقدرات المتاحة لتحقيق المهام المناطة بها، اما العقيدة العسكرية فهي تؤشر لنا مجموعة المبادى الرئيسة اللازمة للبناء العسكري للدولة، أي مجموعة من الاراء والتعاليم الفلسفية والعلمية والنظرية والتي تتعلق بفلسفة الحرب[25]. ومن هنا فإن العقيدة العسكرية هي الجهة التي تمنح المشروعية لتلك الطريقة وتوجهها وتضبط سلوكياتها واجراءاتها أثناء قيام القوات العسكرية بتنفيذ مهامها لكي لاتنصرف للكسب المادي للأهداف على حساب القيم الانسانية والاخلاقية، أي ان مصطلح العقيدة يوحي بالثبات وعدم الخضوع للتغيير، لذلك فان العقيدة لن تخضع لاملاءات القوة العسكرية وتبريراتها بل انها تضع من نفسها موجهاً ومانحاً للشرعية لما تعمله ومقيداً لسلوكياتها، اما المذهب العسكري فإنه يتغير بتغير السلاح ومداه وكثافة المعدات والتشكيلات وطبيعة الارض والتهديدات ومدى القدرة على ادامة المجهود القتالي وغير ذلك من الامور التي يجب على المذهب العسكري العمل في بيئاتها المختلفة، أي ان المذهب العسكري مطالب بالعمل في منطقة وسطية تقع مدياتها مابين عقيدة عسكرية ثابتة لاتقبل التغيير وبين طبائع وبيئات مادية صعبة التكيف أو الاستجابة[26].

فضلاً عن أن العقيدة العسكرية تمد المذهب العسكري بمشروعية الطريقة التي ستستخدم في تنفيذ العمليات وصولاً إلى انجاز المهام شاملة الاهداف والنتائج تاركة السلوك الحربي محكوماً بين تلك الاهداف والمبررات الدافعة وتلك النتائج الناشئة عن الحرب، أي أنها تجعل من الحرب اما عملاً مشروعاً او غير مشروع فهي تقوم مقام الايديولوجية السياسية او الجانب العسكري منها في بعض الدول، لاسيما اذا علمنا ان العقيدة العسكرية هي التي تحدد المذهب العسكري المشروع وتمنحه الصفة الاخلاقية والانسانية بدءاً بالاستعدادات وبناء القوات والتدريب وانتهاءً بالعمل القتالي نفسه ونتائجه الناجمة عنه.

---

(٢٤) حازم عبد القهار، حول العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية، المجلة العسكرية، ع(٩٦)،بلامكان،١٩٩٢،ص ٩٤.

(٢٥) جمال يوسف فرحات، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام، ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، ١٩٨٣، ص ٨٧.

(٢٦) خالد بن سعد السبيعي، المذهب والعقيدة في الرؤية العسكرية:www.assakina.com. 30/12/2011.p.1

اما في المذهب العسكري فنجد أن مجموعة مايسمى بأنظمة إدارة وتشغيل ميدان المعركة كنظم اساسية لتفعيل المذهب العسكري في الميدان تأتي على وفق أملاءات العقيدة العسكرية تماماً كما تفعله وزارات الحكومة كمذهب سياسي للعمل في ميدان السياسة على وفق أملاءات الدولة كعقيدة سياسية، لاسيما ان انظمة تشغيل وادارة ميدان المعركة في المذهب العسكري تتألف من: نظام القيادة والسيطرة والاتصال، ونظام الاستخبارات وجمع المعلومات، ونظام المناورة، والإسناد الناري، ونظام البقاء(أساليب التحصينات الهندسية- الدفاع الكيمياوي والبايولوجي والنووي- اساليب التعايش)، فضلاً عن نظام الدفاع الجوي، ونظام إسناد خدمات القتال(تموين، صيانة، نقل، شؤون طبية، شؤون ادارية) وقد تزداد هذه الانظمة او تتقلص أو يتراجع بعض منها وفقا لعقيدة عسكرية ما[٢٧].

المحور الثاني

المذهب العسكري السوفيتي خلال مرحلة الحرب الباردة

عندما دخلت روسيا القيصرية الحرب العالمية الاولى كان المذهب العسكري الروسي يعاني من عيوب عدة، فالنظام القيصري الفاسد، والحرمان الطبقي والتأخر الصناعي والثقافي، والتخلف الزراعي، والأسلحة البالية كلها أسهمت في عجز المذهب العسكري على الاستمرار في الحرب وتكبد روسيا خسائر بشرية ومادية فادحة دفعت في النهاية إلى اضطراب الأوضاع في روسيا، مما مهد الطريق لقيام الثورة البلشفية في أكتوبر العام ١٩١٧[٢٨].

لقد تأثر المذهب العسكري الروسي إلى حد كبير بهذه الثورة وخاصة بالفلسفة السياسية للحزب الشيوعي وكتابات لينين عن طبيعة الحرب وفحواها الطبقي، لأنه يرى إن الصراعات والحروب ما هي إلا انعكاس للصراعات الطبقية، ومن ثم فهي أمر حتمي بين الدول لان الدول تعتبر انظمة تجسد مصالح الطبقات، وفي ضوء هذا المفهوم الطبقي للحرب قسم المذهب العسكري الروسي الحروب إلى عدة انماط منها الحرب العالمية التي تحدث بين النظامين العالميين

[٢٧] المصدر نفسه، ص ٤-٥.

[٢٨] جمال عبودي، الثورة البلشفية ونشأة الاتحاد السوفيتي، الموقع على شبكة الانترنت:
www.ecolenumerique.tn/wp.2012/4/16.p.1-2 .

الرأسمالي والاشتراكي، ومنها حروب استعمارية تعبر عن حالة الصراع بين القوى الاستعمارية على مناطق معينة في العالم، ثم هناك حروب اهلية بين فئات متناحرة داخل الدولة الواحدة(٢٩).

إضافة إلى كتابات لينين وفلسفة الحزب الشيوعي فإن المذهب العسكري الروسي تأثر ايضاً بالخبرة المكتسبة من تجارب الحربين العالميتين الاولى والثانية، حيث تزود من خلالهما بمبادىء جديدة، مثل العمليات الهجومية، الدفاع الساكن، الدفاع في العمق، استخدام الجيوش المجمعة في العمق وليس في خطوط وجبهات القتال، خصوصاً عندما يكون الخصم متفوقا من الناحية العسكرية، والقوة النارية مثلما حدث في الغزو النازي للاتحاد السوفيتي العام ١٩٤١، فضلاً عن مبدأ الجمع بين القيادة السياسية والعسكرية أثناء الحرب(٣٠).

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى توفرت للاتحاد السوفيتي السابق فترة مناسبة لتطوير مذهبه العسكري، استناداً للتطور الحاصل في بنية الدولة، فالدولة فرضت نفسها على جميع اقاليمها وتمكنت من القضاء على جميع قوى الردة المضادة للثورة التي عانت منها روسيا بين أعوام ١٩١٨-١٩٢١، كما إن النهوض الصناعي بدا واضحاً، مما جعل الدولة تهتم بالجانب التقني للقوات وتنظيمها الهيكلي وانضباطيتها العالية وتثقيفها وفقاً لتعاليم الماركسية اللينينة. ولما كانت هذه التعاليم تؤمن بحتمية الحرب بين الرأسمالية والاشتراكية مع توقع انتصار الاشتراكية فيها، لذا جُند المذهب العسكري الروسي لخدمة هذا الغرض أي الحرب المقبلة والحتمية مع الرأسمالية(٣١)، وعندما دخلت روسيا الحرب فعلاً عام ١٩٤١ وانتصرت فيها عدَ المذهب العسكري الروسي نصراً للاشتراكية على الرأسمالية، لاسيما إذا علمنا إن المذهب العسكري الروسي استخدم مبدأً قتالياً جديداً شكل جوهر الجانب العسكري لهذا المذهب والأساس الذي تستخدم فيه القوات

(29)B.Byely.et.al,Marxism-leninism on war and army, In James.j.Tritten,ed, Naval postgranduate school Monterey,Galifornia, September, 1990, pp.29-33.
(30)The soviet Army:operations and tactics,Headquarters department of army, field manual. No.100-2-1. Washington,DC,16. July,1984, p.2-1.And look:paper was prepared by office of soviet analysis,The Nature of soviet military doctrine,April,1989,p.4-5.
(31)Stephen van Evera, offense,Defense, and the causes of war, International security, vol. 22.No.4, spring, 1998, p. 41.

التقليدية حتى تفكك الاتحاد السوفيتي العام ١٩٩١، وقد عرف هذا المبدأ باسم العملية العمقية* أو مبدأ الحرب البرية– الجوية في المنظور السوفيتي(٣٢).

يعني هذا المبدأ من الناحية العسكرية الاقتحام المتزن والتدريجي لدفاعات الخصم بجميع وسائل النيران ولاسيما الدبابات والاليات البرية وفي كل ارجاء مسرح الحرب، حيث تبدأ العملية العمقيـة أولاً بـالاختراق التكتيكـي للعـدو في جبهاتـه الاماميـة، ثم الانتقـال بسـرعة للاختـراق الاستراتيجي بهدف تطويق الخصم في العمق وتدميره كلياً، وبما ان هذا المبدأ هو مبدأ هجومي بالاساس، لذا تطلب من الاتحاد السوفيتي زيادة قدرات قواته التقليدية على تحقيق معدلات عالية للتقدم والهجوم اعتماداً على أنظمة تسليح حديثة وقوات مدرعة ميكانيكية، وتعاون مع سلاح الجو ولاسيما الطائرات السمتية الهجومية، والأهم زيادة حجم المشاركين في العمليات القتالية(الكثافة العددية).

وقد أصبح هذا المبدأ هو الاستراتيجية العسكرية المطبقة لحلف وارشو، وكان هدفها الاساس الاختراق السريع للدفاعات الامامية لحلف الاطلسي، والتقدم بسرعة إلى الاعماق الاستراتيجية لمناطق واقاليم الناتو، بهدف احباط التعبئة العامة له واعاقة وصول الامدادات العسكرية الامريكية، وإحداث انهيار عسكري وسياسي ومعنوي للناتو قبل وصول تلك الإمدادات(٣٣)، علماً إن هذا المبدأ مازال فاعلاً في المذهب العسكري الروسي حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، لاسيما اذا علمنا أن هذا التفكك لم يؤدِ أو لم يدفع بروسيا الاتحادية إلى تفكيك منظومة الجيش السوفيتي السابق والحفاظ على تعاليمه العسكرية التي تربى عليها لعقود طويلة، وقد طبقته روسيا بنجاح باهر في حربها ضد جورجيا العام٢٠٠٨(٣٤).

* يذهب إلى المزاوجة والتكامل الوظيفي بين الأسلحة البرية والجوية تحقيقاً للتفوق على الخصم.

(32)Stephen G.Brooks:Dueling realisms: Realism in International relations organization, voL.51.No.3. summer, 1997, pp. 21-22.

(33)patricia L. Sullivan, wars aims and war outcomes why powerful states lose limited wars,journal of conflict resolution,vol.51.No3, June, 2007, pp 496-498 and also pp502-503.

(34)Samuel charap and Cory welt, Amore proactive u.s. Approach to the Georgia conflict, center for American progress, februarym 2011, pp 6-9.

اعتمد مبدأ العملية العمقية على مجموعة من مبادى الحرب التي مازالت راسخة في المذاهب العسكرية الشرقية ومنها:

١- المبادأة[٣٥]: تعني المبادأة وفقاً للمذاهب الشرقية الاستعداد للحرب قبل الدخول فيها ، على عكس المفهوم الغربي للمبادأة[٣٦]، والتي تعني مفاجأة الخصم بهجوم غير متوقع، لذلك فان المبادأة في المذاهب الشرقية تتطلب اولاً التأكد من جاهزية القوات واعدادها وتشكيلاتها وروحها المعنوية وولائها للدولة قبل الدخول للحرب، كما تتطلب المبادأة ثانياً التأكد من متانة الجبهة الداخلية واستعداد الشعب للحرب، كما تتطلب ثالثاً التأكد من جاهزية البنى التحتية للحرب من مال واقتصاد وطرق مواصلات، واجراءات الدفاع الوطني والمدني والطوارى، وبعبارة مختصرة فإن المبادأة في المذاهب الشرقية لاتعني سوى التعبئة العامة للحرب.

٢- المفاجأة: تعني المفاجأة في المذاهب الشرقية الدخول للحرب فعلاً، وهي في عرف مبدأ العملية العمقية السوفيية تتضمن القيام بهجوم واسع وسريع وغير متوقع من قبل الخصم او مستعداً له، وقد تكون المفاجأة في المذاهب الشرقية زمانية بمعنى الهجوم على الخصم في وقت غير متوقع منه كأن يكون في منتصف الليل او قبيل الفجر، وقد تكون مكانية بمعنى الهجوم والتقدم عليه من جبهات غير متوقعة، او التوغل في اراضيه لمسافات غير قليلة قد تتراوح إلى ٣٠٠ كلم، بمعنى نقل جبهات القتال إلى داخل اراضي الخصم، ولعل الهدف من وراء ذلك إحباط معنوياته وإرباك خططه الحربية[٣٧]، ولقد طبق العراق هذا النوع من المفاجأة المكانية في حربه مع ايران عندما توغل داخل الاراضي الايرانية لمسافة ٢٠٠ كلم انطلاقاً من حقيقة أن المذهب العسكري العراقي السابق كان مأخوذاً من المذهب العسكري السوفيتي، فضلاً عن كون الاتحاد السوفيتي السابق المصدر

(35)Mark Schneider, The nuclear forces and doctrine of the Russian federation, Apublication of the united states nuclear strategy forum, national Institute press, publication No.0003, Washington, Dc, 2006. pp.2-4.

(36)Colin s.Gray, Transformation and strategic surprise, strategic studies Institute, April, 2005,pp.9-17.

(37)Benjamin s.lambethm How to think about soviet military doctrine,the rand corporation santa monica, California,February, 1978,pp.2-5.

الرئيس لتسلح الجيش العراقي، ونظرياً فان الدول الكبرى والعظمى عندما تصدر أسلحتها للدول الصغيرة والمتوسطة فإنها تصدر معها أيضاً مذاهبها العسكرية(٣٨).

٣- التعاون بين الصنوف: ان مبدأ العملية العمقية هو تجسيد للحرب التقليدية التي تتشارك فيها جميع صنوف القوات التقليدية من مدفعية ودبابات وآليات وسلاح جو، ولذلك فهي تتطلب التعاون والتنسيق بين هذه الصنوف فلا يمكن لفرق المشاة ان تتقدم نحو اهدافها بدون اسناد مدفعي، ولايمكن للدبابات ان تتقدم نحو اهدافها بدون إسناد جوي، ولاسيما الطائرات السمتية الهجومية، كما لايمكن لفرق المشاة والدبابات أن تتقدم نحو اهدافها بدون فرق الهندسة الآلية التي تمهد لها طرق ومسالك الحرب او فرق الطبابة الميدانية او فرق صيانة الاسلحة او حتى فرق الميرة والإعاشة(٣٩).

٤- خفة الحركة والسرعة، بما ان مبدأ العملية العمقية هو حرب تقليدية هجومية تعتمد على القوات البرية المسنودة جواً لاختراق النطاق التكتيكي للخصم ثم التوغل نحو النطاق الاستراتيجي له أي في العمق، لهذا فهو يتطلب ان تكون الاليات والمعدات الميكانيكية ولاسيما الدبابات خفيفة الوزن وسريعة الحركة للوصول إلى الأهداف بوقت قياسي قبل ان يتمكن الخصم من تحقيق التعبئة العامة، وحقيقة الامر ان الدبابات السوفيتية وان كانت متخلفة بعض الشيء عن الدبابات الامريكية في الجوانب التقنية الا انها كانت ذات اوزان خفيفة واسرع من الدبابات الامريكية بكثير ولديها قدرة عالية على المناورة مع العلم أن روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق اخذت تُدخل في خدمة جيشها أجيالاً جديدة من الدبابات ذات تقنيات عالية من امثال دبابات T90-T92-T94(٤٠).

المفارقة الغريبة ان الاتحاد السوفيتي رغم تحوله إلى قوة نووية عظمى الا انه ظل في اطار مذهبه العسكري يعتبر مبدأ العملية العمقية او الحرب التقليدية بصيغة عمليات برية- جوية

---

(38)Lawrence G. potter and Gary G.sick, Iran, Iraq,and the Legacies of war, palgrave Macmilian, united states of America, 2004,pp.125-128.
(39) Document ,soviet military thought on future war (doctrine and debate since 1960), staff study, office of current intelligence, No.121, 3 April, California,1962, pp.42-48.
(40)Document, Tactics in counterinsurgency, Headquarters department of the army, field manual Interim No.3-24.2, Washington, DC, march, 2009, pp82-84.

مشتركة هي جوهر ذلك المذهب، بل عدّ الأسلحة النووية أسلحة تكميلية للحرب التقليدية، لانه ليس من المنطق ان تبدأ الحرب النووية بتراشق نووي، بل المنطق أن تبدأ تقليدية ثم تتصاعد إلى الحرب النووية، وفي ضوء ذلك ينبغي ان يكون الاتحاد السوفيتي قادراً وفي جميع الظروف على خوض حرب بأية صيغة مسلحة(٤١)، وهنا تبدو اهمية إعداد وتسليح وتثقيف القوات السوفيتية لتكون قادرة على الانتقال من شكل إلى اخر من اشكال الصراع المسلح، وبهذه النظرة فإن المذهب العسكري الروسي لايرى ان الحرب العالمية والتي ستكون حتماً بالاسلحة النووية ستستثني ادوار القوات التقليدية، فالحرب العالمية ليس هدفها الحاق الدمار المؤكد بالطرفين ولابد أن يكون لها هدف سياسي وهو دحر الخصم حتى في اوضاع الدمار المؤكد، ومثل هذا الهدف لايتحقق الا عبر فعاليات القوات التقليدية التي عليها مسك الارض بعد انتهاء الرشقات النووية بين الطرفين،(٤٢) ومن جهة اخرى يؤمن المذهب العسكري الروسي بأن الحرب العالمية حتى وان بدأت برشقات نووية إلا أنها لن تنتهي بسرعة كما تذهب إلى ذلك المذاهب العسكرية الغربية، لان الدفاعات الارضية والجوية السوفيتية قادرة على تدمير العديد من تلك الرشقات خاصة اذا كانت بالطائرات الاستراتيجية الغربية، وعندئذ قد تتحول الحرب إلى حرب استنزاف او حرب طويلة الامد وفي مثل هذه المواقف الاستراتيجية ينبغي ان يكون للدولة القدرات التي تمكنها من ادامة الصراع ودفعه إلى خاتمته النهائية(٤٣). وحقيقة الأمر إن الاتحاد السوفيتي السابق اراد بهذه النظرة للحرب النووية ان يحقق هدفين(٤٤):

الاول: إسقاط فكرة الحرب المحدودة التي شكلت المرتكز الاساس لمبدأ الرد المرن والهادفة إلى جر الاتحاد السوفيتي في حرب محدودة نطاقها القارة الاوربية او خارجها تستخدم فيها

(41)Henry D. Sokolski, Getting mad: nuclear destruction, Its origins and practice, strategic studies Institute,November, Washington ,2004, pp.151-162.

42)Soviet armed forces : www.wikipedia,februray, 2009,pp. 6-8.

(43)Stephen J.Blank, Russian Nuclear weapons: past,present, and future, strategic studies Institute, Washington, November,2011, pp. 1-4.

(44)Major John C. Nalls, Resurrecting Limited war theory, school of advanced military studies united states army command and General staff College fort Leavenworth, Kansas, 2008,pp 12-13.

الاسلحة التقليدية والاسلحة النووية التكتيكية بصورة تستنزف قواه، لاسيما وانه كان متخلفاً بعض الشيء في إنتاج الأسلحة النووية التكتيكية.

الأخر:(٤٥) ردع الولايات المتحدة الامريكية عبر اقناعها بأن الحرب المقبلة ستكون شاملة تستنزف قواها، وانها لن تقف عند مستوياتها المحدودة، بل سوف تتصاعد إلى مراحل القصف النووي الاستراتيجي، مما يفضي بطبيعة الحال إلى توسع مدياتها لتصل إلى الاراضي الامريكية.

وفي ضوء ماتقدم يمكن إجمال الخصائص التي تميز بها المذهب العسكري الروسي في الحقبة السوفيتية بالنقاط الآتية:

١- إن أحكام هذا المذهب السياسية والعسكرية قد تمت صياغتها في ضوء التعاليم الماركسية- اللينينية والاراء الحزبية للحزب الشيوعي السوفيتي، فضلاً عن خبرات الحربين العالميتين الاولى والثانية(٤٦).

٢- إن الحرب في المذهب العسكري السوفيتي ظاهرة اجتماعية تأريخية تحدث في كل مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمجتمعات وهي انعكاس للصراع الطبقي سواء كان بين قوى وجماعات او بين دول منظمة(٤٧).

٣- تبنى المذهب العسكري السوفيتي المفهوم العالمي للأمن والذي يمتد خارج حدود الدولة السوفيتية السابقة ليشمل الدول الاعضاء في حلف وارشو والحلفاء والاصدقاء في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية(٤٨).

٤- إن الحرب مع الرأسمالية هي حالة حتمية حتى مع ظهور السلاح النووي، وانها ستكون عالمية النطاق، لان النظام الرأسمالي يتسم بالعالمية وبالسعي للهيمنة على العالم عبر تقويض اركان النظام الاشتراكي.

(45)Michael E. Howard, On fighting aNuclear war, the mit press, voL 5,No.4 , spring, USA, 1981, pp 2-5.
. (46) B. Byely,et.al, Op.Cit, pp.29-33
(47)Major Jim storr, Neither art Nor science-towards adiscipline of warfare, Rusi Journal, April, 2001, pp.2-3.
(48)This paper was prepared by the office of soviet analysis, The Nature of soviet military doctrine, directorate of Intelligence, April, 1989m pp.7-8.

٥- إن بناء القوات المسلحة السوفيتية يجب ان يتم بناءً على دراسة نوايا الخصم واتجاهات تطور قدراته العسكرية، وطبيعة الحرب التي ينوي شنها.

٦- وفي حالة نشوب الحرب فأنها ستكون شاملة وليست محدودة أي حرب تستخدم فيها كافة أنواع الاسلحة من تقليدية، وفوق التقليدية، ونووية(٤٩).

المحور الثالث

المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد الحرب الباردة

لاشك أن حصول تغيير في احكام المذهب العسكري الروسي بعد انتهاء الحرب الباردة هو حالة منطقية بسبب تغير الظروف الموضوعية والبيئة الاستراتيجية المحيطة بروسيا، فعلى المستوى الداخلي كانت الكثير من الدلائل تشير إلى احتمالات تفكك هذه الدولة الوليدة بعد ان عمت الفوضى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة للبلاد، واصبحت الدولة عاجزة عن القيام بوظائفها إزاء مواطنيها(٥٠)، وبعد ان شاعت مظاهر لم تكن معروفة في الحقبة السوفيتية مثل الفساد الاداري والمالي وظهور عصابات المافيا وتجار المخدرات ومهربي الاسلحة والعملات، والبطالة وانهيار العملة الوطنية، فضلاً عن استفحال النزعات الانفصالية في بعض اقاليم الاتحاد الروسي(٥١)، وقد كادت الدولة أن تنهار فعلاً عام ١٩٩٨عندما أعلنت إدارة الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن افلاس الخزينة المركزية وعدم القدرة على دفع رواتب الجيش وموظفي الدولة، إلاً ان تدخل الاتحاد الأوربي، والولايات المتحدة الأمريكية* أسهم في إنقاذ الموقف، لأنه لم يكن هناك استعداد لإدارة أزمتين تهددان الأمن الأوربي في آن واحد وهما ازمة التطهير العرقي والديني في أقليم كوسوفو على يد الصرب، والازمات المتوقعة من أحتمالات انهيار الدولة الروسية والعودة إلى اجواء ماحصل قبل سنوات عدة من

(49)C J Dick, Mujahideen Tactics in the soviet- Afghan war, Conflict studies research center, England, January, 2002, pp. 6-7.

(50)Roger N.Mcdermott, Russias conventional military weakness and substrategic Nuclear policy,foreign military studies office, UsA,pp.14-17.

(51)Eli Jellenc and Kimberly zenz, Global threat research report: Russia, defense Intelligence operations team, Averisign company, 10 Jan, 2007, pp. 22-24.

* لقد اسهمت في انقاذ الموقف من خلال ضغطها المتواصل على صندوق النقد الدولي لمساعدة روسيا.

انهيار الاتحاد اليوغسلافي[٥٢].أما على المستوى الخارجي فلم تكن روسيا بأفضل حال، حيث برزت مجموعة من المعطيات التي تشير إلى تراجع مكانتها الدولية إلى ابعد الحدود، فبعد ان كانت قوة حقيقية في مرحلة الحرب الباردة وذات قدرة على فرض ارادتها على مجمل القضايا الاقليمية والدولية لم تعد روسيا تمتلك حتى القدرة لفرض ارادتها على الدول التي استقلت عنها، وبعد ان كانت تمتلك بعداً جيوبوليتكياً عالمياً يشمل المنظومة الاشتراكية برمتها بما في ذلك حلفاؤها واصدقاؤها في دول عالم الجنوب، لذا فإنها لم تعد تحتكم إلا إلى رابطة هشة جمعتها مع الجمهوريات المستقلة، فضلاً عن خسارتها لمجالها الحيوي الذي كان يعزلها عن الناتو واقصد به دول اوربا الشرقية[٥٣]،ومن جهة أخرى دفعتها الأزمات المالية والاقتصادية ونظام الخصخصة الى تفكيك وتسريح مكونات مهمة من قوتها التقليدية بحيث لم تعد الدولة الاعظم في هذا المجال، كما اجبرتها الضغوط الامريكية والغربية على سحب وتفكيك جميع اسلحتها النووية الموجودة في بعض دول الرابطة المستقلة، وتغيير اتجاهات مالديها من صواريخ نووية بالستية نحو البحار والمحيطات بعد ان كانت موجهة ضد أهداف منتخبة داخل اوربا والاراضي الامريكية، ومع انها مازالت تعد القوة النووية الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية إلاّ إن ما موجود لديها قد يمكنها من تحقيق ردع قومي لخصومها وليس ردعاً عالمياً مثلماً كان في الحقبة السوفيتية[٥٤].

وفي ضوء هذه الظروف الموضوعية تعززت القناعة لدى الشعب الروسي وقياداته بتراجع مكانة الدولة الروسية وبروز الولايات المتحدة الامريكية بوصفها القوة المهيمنة على النظام الدولي بدون خصم استراتيجي.

تعد وثيقة الأمن القومي الصادرة عام ١٩٩٣ تجسيداً حَيّاً للتغيير الذي حصل في احكام المذهب العسكري الروسي سواء في جانبه السياسي او العسكري، ففي الجانب السياسي لم يعد المذهب

(52)padma Desai, Russian retrospectives on reforms from yeltsin to putin, Journal of economic perspectives, volume 19, No.1, winter, 2005, pp. 8-10. And Look: Global politics in action: The rise and fall of Yugoslavia: www.analysis center.com,p.1.
(53)Alexander Libman, commonwealth of Independent states and Eurasian economic community, center for studies on federalism,first International democracy report , Italy, 2011, pp. 4-5.And Look: The Geographical pivot of history: www. Wikipedia,29/11/2012,pp 2-3.
(54)Stephen J. Blank, Op.Cit, pp.2-3.

العسكري يربط بين أمن روسيا ومصالحها بأمن ومصالح المنظومة الاشتراكية، حيث اتخذت قضية الامن والمصالح طابعاً قومياً خالصاً، كما لم تعد الولايات الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو اعداء فعليين للامن القومي الروسي وان كان ينظر بعين القلق لمشروع الناتو بالتوسع نحو الشرق، بيد انه شدد في الوقت نفسه على المخاطر والتهديدات المحلية والاقليمية للامن الروسي التي مصادرها حركات الانفصال الداخلية ونزعات بعض دول الرابطة للانتماء إلى المؤسسات الغربية كحلف الناتو والاتحاد الاوربي، واحتمالات تعرض رعايا روسيا ومصالحها للاضرار الناجمة من الاضطرابات والقلاقل التي يمكن ان تحصل بين دول الرابطة. وفي ضوء هذه النظرة القومية للامن والمصالح حدد المذهب العسكري أهداف روسيا بالاتي[٥٥]:

١- الدفاع عن أمن روسيا ضد أحتمالات وصول الناتو إلى حدودها الدولية.
٢- حماية النظام السياسي والدستوري للبلاد.
٣- مواجهة النزعات القومية والانفصالية داخل الاتحاد الروسي.
٤- الحفاظ على امن واستقرار منطقة الكومنولث المستقلة ومنع التوجهات الاستقلالية عنها.
٥- حماية الاقليات الروسية من الاضطرابات المتوقعة داخل منطقة الكومنولث.

أما الجانب العسكري فلم يكن المذهب وفق وثيقة العام ١٩٩٣ يتملك رؤية واضحة حول طبيعة الحرب التي يمكن ان تخوضها روسيا في المستقبل، او حتى كيفية الدفاع عن امن روسيا ضد أحتمالات توسع الناتو نحو الشرق ووصوله إلى الحدود الروسية، وان كانت الوثيقة قد اشارات بأن روسيا ستستخدم أسلحتها النووية ضد توسع الناتو وهذا معناه عدم تعويل روسيا على قوتها التقليدية لمواجهة مثل هذه التهديدات بعد ان فقدت الكثير من قدراتها نتيجة تفكيك وتسريح العديد من مكوناتها، وبعد ان اصبح الناتو متفوقاً عليها عمودياً ونوعياً[٥٦].

بيد إن هذه الإشارة لها مغزاها الاستراتيجي من حيث ان روسيا تراجعت عند مبدأ العملية العمقية التي شكلت جوهر استخدام قواتها التقليدية في الحقبة السوفيتية، كما انها تعني تراجع روسيا

(55)James Holcomb, Russian military doctrine: structuring for the worst Case, JANE S Intelligence Review, VoL.14, No.12,December,1992,pp.332-335.
(56)Charles dick, Russian views on future war part 1, JANE S Intelligence Review, VoL.15,No.9, September, 1993, pp.391-393.

عن مبدأ عدم الاستخدام الاولي للاسلحة النووية في الحرب، والاخذ بمبدأ الاستخدام الاولي منذ بداياتها، مع العلم ان الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو قد قلل من قيمة هذه الاشارة الروسية وعدّها غير واقعية وهي لاتعدو عن كونها مناورة سياسية لإعاقة مشروع الناتو في التوسع، وكذلك امتصاص نقمة القوميين والشيوعيين لادارة يلتسن في مهادنته للغرب وتقديمه تنازلات اضرت بمكانة روسيا الدولية(٥٧)، وللدلالة على ذلك نستطيع ان نؤشر موافقة روسيا في النهاية على مشروع توسع الناتو عام ١٩٩٧ مقابل ان تكون شريك في قراراته، وقد اثبت الواقع لنا ان هذه المشاركة كانت صورية، إذ شن الحلف حربه ضد صربيا في أزمة كوسوفو عام ١٩٩٩ ومن دون علم روسيا(٥٨)، ولكن من جهة اخرى كان الجانب العسكري للمذهب الروسي اكثر وضوحاً في رؤيته لطبيعة الحرب الناجمة عن مستويات تهديد أقل من مستوى الناتو، اذ حدد تلك الرؤية بالنقاط الآتية:

أ- إن الحروب المقبلة التي يمكن ان تدخلها روسيا هي حروب محلية واقليمية مصدرها تمردات داخلية او نزعات استقلالية لدول الكومنولث،أو تعرض رعايا روسيا ومصالحها لاخطار ناجمة عن اضطرابات في دول الرابطة المستقلة، وهذا معناه أن المذهب الجديد اسقط الطابع الطبقي للصراع المسلح واخذ يعترف بأن الصراعات والحروب يمكن أن تحصل نتيجة قضايا عدة(٥٩).

ب- ان طبيعة الحرب المقبلة ذات المستويات المحلية والاقليمية تتطلب من القوات الروسية سرعة الانتشار الاستراتيجي وتحركها سواء داخل الدولة او خارج الحدود حيث الازمات الناشئة في منطقة الكومنولث الروسي(٦٠).

ت- الأخذ بمبدأ الاكتفاء العقلاني في بناء القوات المسلحة خاصة التقليدية منها أي جعلها تتناسب من الناحية العددية والنوعية مع طبيعة التهديدات الجديدة ويتطلب ذلك حتى تدريب القوات الروسية على عمليات قتالية محدودة، مما يعني أن المذهب العسكري الجديد لم يسقط فقط مبدأ

57)Stephen J. Blank, op.cit, pp.116-120 (

(58)Julianne smith, The Nato- Russian relationship defining moment or Déjà vu?, center for strategic International studies, Washington, DC, November, 2008, pp. 6-9.

(59)Olga I.vendina, The wars in Chechnya and their effects on Neighboring regions, by Bellwether publishing,Ltd, volume. 48, No. 2, 2007, pp.6-7.

(60)James Greene, The peacekeeping doctrines of the commonwealth of Independent states, JANE S Intelligence Review, vol.15, No. 4, April, 1993, pp.156-157.

العملية العمقية السوفيتية وانما أسقط أيضاً فكرة الحرب الشاملة التي تبناها المذهب العسكري في الحقبة السوفيتية(٦١).

ث- إن قدرة القوات التقليدية على الانتشار الاستراتيجي في مناطق الازمات والقيام بعمليات قتالية محدودة يتطلب الاهتمام بالجانب التقني للقوات من حيث كونها سريعة الحركة وصغيرة الحجم، فضلاً عن ان الاهتمام بالجانب التقني سيفتح للاسلحة التقليدية الروسية أسواقاً جديدة وذات أهمية بالغة للحصول على العملات الصعبة لمعالجة الازمات الاقتصادية والمالية(٦٢).

وهكذا يتضح مما تقدم ان المذهب العسكري الروسي في ضوء وثيقة العام ١٩٩٣ والتي استمرت حتى تولي فلاديمير بوتين ادارة الدولة العام ٢٠٠٠، كان في حالة وضع قتالي ساكن بمعنى امتصاص الصدمات والازمات الناجمة عن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق دون ان يكون له القدرة للرد عليها أو منع تكرارها، ففي عام ١٩٩٦ فشل الجيش الروسي في القضاء على التمرد في أقليم الشيشان(٦٣)، وفي العام ١٩٩٧ أجبرت روسيا على الموافقة على مشروع الناتو في التوسع نحو الشرق، وفي العام ١٩٩٩ ضمت بولندا، وتشيكيا للناتو، وفي العام نفسه ضرب الناتو صربيا آخر معاقل روسيا في شرق اوربا، واعلن استقلال كوسوفو رغم المعارضة الروسية، بتعبير اخر تركز اهتمام المذهب العسكري الروسي في حقبة التسعينيات من القرن العشرين على كيفية منع انهيار الدولة وليس بناؤها، لأن المقومات المادية والمعنوية للبناء اما محدودة أو ضعيفة جداً(٦٤).

عندما تولى الرئيس بوتين الرئاسة العام ٢٠٠٠ لم تكن روسيا بأفضل حال، لذا فقد كان مدركاً أن استعادة روسيا لمكانتها الدولية هو من الامور المستحيلة، لانه يتطلب اولاً بناء دولة قومية قوية قادرة على حماية امنها من التهديدات الداخلية والخارجية، ولذلك كانت فترة رئاسته الاولى من عام ٢٠٠٠ إلى العام ٢٠٠٤ هي فترة بناء الدولة، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، فمن الناحية السياسية

---

(61)Marcel de Haas, Russia s Military Reforms victory after twenty years of failure, The Hague, Netherlands Institute of International relations, Clingendael papers, No. 5, November, 2011, pp.19-20.

(62)Roger N.McDermott, Russias conventional armed forces and the Georgian war, spring, 2009, pp.4-8.

(63)Kimberly A.weibrecht,Esq, Evidence-based practices and Criminal defense: opportunities,challenges, and practical considerations, U.S department of Justice, national Institute of Corrections, Washington, DC, August, 2008, pp. 40-42.

(64) Julianne smith, Op.Cit, pp.7-8.

تحولت السلطة في عهده إلى المركزية الشديدة رغم فدرالية الدولة وقد تطلب ذلك منه إسكات جميع المعارضين السياسيين من قوميين وشيوعيين، كما تطلب منه نشر تلك السلطة على جميع اراضي روسيا فجاءت حملته العسكرية الناجحة التي أخمدت التمرد في اقليم الشيشان(٦٥)، ومن الناحية الاقتصادية نجح بوتين في استثمار موارد روسيا الهائلة من النفط والغاز الطبيعي لاسيما مع ارتفاع أسعارها في السوق العالمية فتوفرت اموال هائلة أستثمر جزء منها في تحسين الاحوال المعيشية للمواطنين وتسديد جميع ديون الدولة، وخصص الجزء الاخر لاعادة احياء المؤسسة العسكرية الروسية بعدها أحد اعمدة بناء الدولة، وذلك عن طريق الغاء وثيقة الامن القومي الروسي لعام ١٩٩٣ لانها لم تعد صالحة لمرحلة بناء الدولة واستعادة مكانتها الدولية السابقة، بتعبير آخر تطلبت عملية بناء الدولة طرح تصورات ورؤى أستراتيجية جديدة حول مذهب عسكري جديد قادر على حماية الامن القومي الروسي من التهديدات الخارجية مثلما هو قادر على فرض احترام الدولة على الآخرين(٦٦).

وفي ضوء هذه المدركات والمعطيات جاءت وثيقة الامن القومي لعام ٢٠٠٠ لتجسد واقعية المذهب العسكري الروسي الجديد والمستمر حتى وقتنا الحاضر، لأن ادارة الرئيس السابق ميدفيدف لم تلغيها بل أكدت عليها واعتمدتها في وثيقة الامن القومي الروسي للعام ٢٠١٠.

إن أهم ماجاء في وثيقة الامن القومي الروسي للعام ٢٠٠٠ هو امتلاك الجانب السياسي للمذهب العسكري الروسي رؤية واضحة للتهديدات الفعلية والمحتملة لأمن الدولة ومصالحها، إذ انه حصر التهديدات في حلف الناتو لدرجة تدفع أي باحث للاعتقاد بأن روسيا تنظر اليوم للناتو كعدو فعلي وليس كشريك مقلق كما كان في حقبة التسعينات من القرن العشرين(٦٧)، وهذه النظرة الجديدة لها أسبابها الموضوعية(٦٨):

---

(65)Alexander M.Golts and Tonya L. Putnam, state militarism and Its Legacies, why military reform has failed in Russia, International security, voL.29, No.2,2004,pp.15-17,and p.38.

(66)Jim Nichol (ed),Russian political, economic, and security Issues and U.S. Interests, Report for Congressional research service, 19 september, 2012, pp.3-6. www.crs.gov.

(67)James T. Quinlivan, Olga Oliker,Nuclear Deterrence in Europe: Russian Approahes to anew environment and Implications for the united states, published by the Rand corporation,prepared for the united states air force, santa monica, 2011, pp.15-18,and pp.23-25.

(68)George minas, Natos Relations with Russia: The Creek proposal, Athens, June, 2001, pp.10-13.

١- قيام الناتو بعمليات عسكرية خارج إطار القانون الدولي وبدون موافقات من مجلس الامن ، وهو امر لايمكن لروسيا إلاَ أن تعترض عليه ليس لانه يتجاهل مكانتها الدولية ودورها في عمليات حفظ الامن والسلم الدوليين بل لأن جميع هذه العمليات تمت في مناطق لروسيا مصالح حيوية فيها مثل كوسوفو عام ١٩٩٩، والعراق العام ٢٠٠٣(٦٩).

٢- إن عملية توسيع الناتو أخذت تتجاوز الحدود المرسومة لها جيوبوليتكياً لتشمل المجال الحيوي الجديد لروسيا والمتمثل بمنطقة الكومنولث عبر محاولات ضم اوكرانيا وجورجيا للناتو، مما يعني وقوف الحلف امام بوابة روسيا ووصول مرتكزاته العسكرية إلى الحدود الروسية مباشرة، وبذلك تكتمل عملية التطويق الجيوبوليتكية الشاملة لروسيا بعد ان نشر الحلف قواعده في الخليج وافغانستان والعراق وجمهوريات اسيا الوسطى، فضلاً عن قواعده الموجودة في دول شرق اوربا، وعندئذ لايكون لروسيا أي مجال في لعبة الشطرنج أو اوراسيا التي اشار اليها زبيغنيو بريجنسكي(٧٠).

٣- قيام حلف الناتو بنشر مفردات الدرع الصاروخي في بعض دول اوربا الشرقية التي انضمت إليه، مثل نشر رادارات متطورة جداً مضادة للصواريخ في تشيكيا، وبطاريات مضادة للصواريخ في بولندا، وعدَت روسيا ذلك تهديداً خطيراً جداً لأمنها القومي وإخلال بالتوازن الاستراتيجي النووي العالمي، اذ انها ستؤدي إلى فقدان روسيا القدرة على التسديد بالضربة النووية الثانية الانتقامية الثأرية، لاسيما ان مفردات هذا الدرع الصاروخي تتضمن ايضاً عسكرة الفضاء بعدد كبير من الاقمار الصناعية القادرة على اكتشاف الصواريخ الروسية سواء المنطلقة من الغواصات او القواعد البرية المتحركة وتدميرها بدقة متناهية، وبعبارة مختصرة فإن مفردات الدرع الصاروخي تريد اسقاط قدرة روسيا ليس في الهجوم النووي الاستباقي فقط وانما في الرد النووي الانتقامي

---

(69) Clara Portela, Humanitarian Intervention, Nato and International Law, The Report is published by the Berlin Information center for transatlantic security ,Berlin, December, 2000, p4.

(70)Sergiy Tolstov, Dimensions,opportunities and Benefits of Ukraine- NaTo Relations: Impact of Nato Enlargement on Ukraines foreign policy process, Institute of world economy and International Relations, National Academy of sciences of Ukraine, Ukraine,28 June,2001,pp.64-68.

عندما تتعرض روسيا نفسها لهجوم استباقي، وبذلك تكون قيمة او معادلة الصواريخ الروسية الاستراتيجية صفرية[٧١].

٤- رفض حلف الناتو التوقيع عام ١٩٩٩ على تجديد معاهدة خفض الاسلحة التقليدية في اوربا المعقودة منذ عام ١٩٩٠ بين حلفي الناتو ووارشو، لاسيما ان روسيا كانت قد خفضت العديد من مكونات قدرتها التقليدية وفقاً لهذه المعاهدة، في حين بالمقابل لم يتخذ الناتو أي أجراءات مماثلة، ثم جاء رفضه لتجديد هذه المعاهدة ليؤكد لروسيا سعي الناتو لتحقيق التفوق عليها ليس فقط في القدرات النووية وانما في القدرات التقليدية أيضاً، وهو مادفع بوتين لاعلان انسحاب روسيا من معاهدة العام ١٩٩٠ [٧٢]، ومن جهة اخرى إذا كانت روسيا قد أخذت وفقاً لتحليلنا تنظر للناتو على انه اكبر تهديد لامنها القومي ومصالحها الحيوية فانها رسمياً مازالت تعده شريكاً في مواجهة اخطار مشتركة قد تهدد الطرفين كالارهاب الدولي، وانتشار اسلحة الدمار الشامل في مناطق قريبة من روسيا مثل أسيا الوسطى او الشرق الاوسط وهو ماحفزها لعقد قمة روما عام ٢٠٠٢ مع الناتو لمكافحة الارهاب، بيد ان الشراكة الرسمية شيء والواقع الموضوعي شيئاً اخر فمنذ الهجوم غير المسبوق للولايات المتحدة الامريكية وأعضاء في حلف الناتو على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، أخذ المذهب العسكري الروسي يضع خطوطاً حمراء على قضايا لايتهادن فيها مثل أنضمام أوكرانيا وجورجيا إلى حلف الناتو، والملف النووي الايراني، وتغيير النظام السياسي في سوريا، فضلاً عن القضية المركزية وهي نشر الدرع الصاروخي في دول أوربا الشرقية[٧٣]، هذه الخطوط الحمراء ربما ستتضح لنا بشكل أكبر عندما نستعرض بعض الاحكام التي مثلت الجانب العسكري للمذهب العسكري الروسي وفقاً لعقيدة العام ٢٠٠٠ والوثائق الاخرى التي اعتمدت عليها ومنها:

---

(71)NaTo decides to activate missile shield despite Russian threats, by Agence france presse,20 may, 2012. www.rawstory.com/rs/20/5/2012.,p.1.

(72)Michael Brzoska (ed),prospects for arms control in Europe, Institute for peace research and security policy at the university of Hamburg,November, 2011, p.7-8.

(73)R. Craig Nation, NaTos relations with Russia and Ukraine, Director of Russian and Eurasian studies U.S Army war College, pennsylvaniam June, 2000,pp.22-27.And Look:Riccardo Alcaro and Erik Jones, European security and the future of transatlantic Relations, published by Edizioni Nuova culture for institute affairs International, Roma,April, 2011,p.41-43.

أ- منحت هذه الاحكام حق روسيا في استخدام سلاحها النووي لصد أي عدوان يقع عليها او يهدد مصالحها، فخلافاً لوثيقة العام ١٩٩٣التي قصرت استخدام الأسلحة النووية ضد توسيع الناتو، فإن وثيقة العام ٢٠٠٠ وسعت من دوائر هذا الاستخدام ليشمل كل التهديدات التي قد تتعرض لها روسيا سواء كانت صادرة من الناتو او من قوى محلية او أقليمية وبغض النظر عن طبيعة هذه التهديدات ان كانت نووية أو تقليدية، فالمهم ان قناعة روسيا بأن التهديدات تمس الامن القومي الروسي فستبادر على الفور باستخدام الاسلحة النووية[٧٤].

ب- أقرت وثيقة العام ٢٠٠٠ ماجاء في وثيقة العام ١٩٩٣ حول حق روسيا في النشر الاستراتيجي لقواتها التقليدية لمواجهة الازمات التي تهدد الأمن الروسي سواء كانت صادرة من منطقة الكومنولث الروسي أو دول اوربا الشرقية، بل ان الوثيقة وسعت من البعد الجيوبوليتكي لاستخدام القوة التقليدية الروسية ليشمل التدخل في مناطق بعيدة إذ طلبت منها الامم المتحدة حفظ السلام في تلك المناطق، بمعنى يجب أن يكون ذلك الاستخدام البعيد شرعياً ومستنداً إلى قرارات مجلس الامن على عكس الاستخدام الوقائي والاستباقي الذي يمثله المذهب العسكري الأمريكي[٧٥].

ج- أقرت وثيقة العام ٢٠٠٠ والوثائق اللاحقة حق روسيا في تطوير قدراتها العسكرية التقليدية وغير التقليدية بما يتناسب مع طبيعة التهديدات التي أشار اليها الجانب السياسي للمذهب العسكري، ويبدو ان عملية التطوير قد بدأت فعلاً منذ ولاية بوتين الثانية ومازالت مستمرة حتى العام ٢٠٢٠[٧٦]، وقد شملت عملية التطوير صنوف القوات البرية والجوية والبحرية والصواريخ سواء كانت هجومية ام دفاعية، حيث أدخلت روسيا أجيالاً جديدة من الدبابات والمدرعات الصغيرة الحجم والسريعة ومزودة بأسلحة متقدمة تقنياً وقادرة على الوصول إلى مناطق الازمات مثل دبابات T90 ، ومدرعة BMB3 ، والدبابات المتوقعة

(74)Jim Nichol,Russian military Reform and defense policy, by Congressional Research service, 24 August, 2011,p.4.

(75)Ingmar Oldberg ,Russia s Great power strategy under putin and medvedev, published by Swedish Institute of International affairs, No.1, Stockholm, June, 2010, pp.15-17.

(76)Marcel de Haas, Op.Cit,pp.19-20.

للدخول في الخدمة مستقبلاً مثل T92-T94 ، وجوياً تم تجهيز الجيش الروسي بطائرات حديثة مثل ساخوي 35، ميغ 35، أضافة لطائرة ميغ 29 ذات المناورات الرائعة في الجو. وبحرياً تم تزويد الاسطول الروسي بـ(٦) حاملات طائرات، و(٨) غواصات تعمل بالطاقة النووية، اما في مجال الصواريخ فقد تم تجهيز القوة الصاروخية الروسية باجيال جديدة من الصواريخ البالستية الهجومية بعيدة المدى من طراز تويول- م- أراس ٢٤ الذي يحمل رؤوس نووية عدة، فضلاً عن إدخال نظام راداري صاروخي متطور جداً أطلقت عليه روسيا أسم(أس أس ١٢م٢)، وهو نظام دفاعي قالت عنه روسيا انه قادر على تدمير مفردات الدرع الصاروخي الامريكي بدقة كبيرة[٧٧].

ومن جهة اخرى أخذت روسيا منذ ولاية بوتين الثانية القيام ببعض الممارسات العسكرية التي تهدف إلى إثبات قدراتها العسكرية ليس فقط في مجال الاستخدام الفعلي للقوات كما حصل في الحرب الجورجية وانما ايضاً المناورات العسكرية الهادفة إلى اثبات القدرة على الردع او حتى إثبات إن للمذهب العسكري الروسي مديات جيوبوليتكية أبعد بكثير من منطقة الكومنولث، ومثال على ذلك رفع العلم الروسي في منطقة المحيط المنجمد الشمالي وهذا يعني أن دول البلطيق الثلاث القريبة من المحيط هي ضمن المجال الجيوبوليتكي الروسي رغم انضمامها للناتو العام ٢٠٠٤، وإعادة تحليق طائراتها الاستراتيجية النووية بشكل مستمر فوق المحيط الاطلسي والهادي مثلما كان الامر في الحقبة السوفيتية لتثبت للولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو انها لاعب فاعل في الاجواء والفضاء الخارجي[٧٨]، ثم مناوراتها العسكرية الكبيرة مع الصين ومنظمة شنغهاي للامن الاقليمي، لتؤكد مصداقية انها حاضرة في لعبة الشطرنج الاوراسية، ويدخل ضمن مجال هذه اللعبة نجاحها في دفع بعض دول اسيا الوسطى لالغاء القواعد العسكرية الامريكية المتواجدة على اراضيها أو عدم تجديد عقودها، ثم ان مناوراتها العسكرية البحرية مع فنزويلا وكوبا العام ٢٠٠٩ والوجود

(77)Ibid, pp.12-15.

(78)Stanislav Tkachenko, The military cooperation of the CIS countries and Nato, Nato Institutional research fellowship, Petersburg state university, Russian federation,June, 2001,pp.27-31.

المستمر لأسطولها الحربي في البحر المتوسط وقاعدته الرئيسة في ميناء طرطوس السوري هو ايضاً للدلالة على ان المذهب العسكري الروسي يمتلك بعداً جيوبوليتكياً بحرياً إلى جانب الابعاد البرية والجوية المشار اليها سلفاً(٧٩). يثير هذا التحول في مضامين المذهب العسكري الروسي بعد العام ٢٠٠٠ تساؤلاً مهماً حول نظرة القيادة الروسية السياسية والعسكرية لطبيعة الحرب المقبلة التي يمكن ان تخوضها روسيا سواء من حيث نطاقها، محلية، أقليمية، دولية، أو من حيث مستوياتها تقليدية – نووية(٨٠). والحقيقة إن المذهب العسكري الروسي لم يتطرق لهذا الموضوع أو أن هناك نوعاً من السرية عليه، بيد ان تحليل مفردات هذا المذهب من حيث توسيع مصادر التهديدات الفعلية والمحتملة للامن القومي الروسي وادخال الناتو على قمتها، ثم التطوير المستمر للقدرات العسكرية الروسية حتى العام ٢٠٢٠(٨١)، فضلاً عن المناورات العسكرية الروسية في السنوات الاخيرة واتخاذها مديات أبعد من منطقة الكومنولث تدلل على ان روسيا بدأت تخطط لخوض حروب أبعد من نطاق الحروب المحلية بكثير وربما تكون أقليمية مع الناتو بحيث تشمل منطقة شرق اوربا مثلاً، او حتى عالمية إذا ما توفرت لها ظروف مناسبة لخوض مثل هذه الحرب العامة كوصول قدراتها العسكرية وخاصة التقليدية إلى مستوى يمكنها من تحمل أكلاف مثل هذه الحرب، او تطور علاقاتها مع الصين ودول اخرى مثل ايران، والهند إلى حد التحالف الاستراتيجي، لاسيما اذا علمنا ان الصين تشعر بالقلق الامني من وجود القواعد العسكرية الامريكية في منطقة آسيا الوسطى، ومن مفردات الدرع الصاروخي الامريكي واحتمالات نشره في مديات هذة المنطقة(٨٢) ، فضلاً عن ان القيادة السياسية والعسكرية الروسية تسعى ليس فقط لبناء الدولة

---

(79)Alexander frost, The collective security treaty organization, the shanghai cooperation organization, and Russia s strategic goals in central Asia- Caucasus Institute and silk Road studies program, vol.7,No.3,October, 2009, pp.2-18.
وكذلك أنظر:محمد عبد الله يونس، القطب الروسي.. ازمة الفترة الانتقالية:.www.sauress.com.29/8/2010,p.1-3
80)Roger N. Mcdermott,Russias Convensional military, op.cit, pp2-3.(
)James T.Quinlivan, Olga Oliker, Op.Cit, pp.23-25. 81(
(82)Isabelle francois, the united states, Russia, Europe, and security: How to address the "unfinished Business" of the post - Cold war Era, Institute for national strategic studies transatlantic perspectives, National defense university press, Washington, D.C,No.2, April, 2012,pp4-6.

القومية وانما استعادة مكانتها الدولية السابقة، لذا فإن احد العناصر المحفزة لهذه المكانة هو امتلاك مذهبها العسكري القدرة على التخطيط والاعداد لحروب كبرى، لأن روسيا ليست دولة صغيرة ذات إمكانيات محدودة لتخطط لحروب محلية، وانما هي دولة كبرى حتى قبل ان تتأسس الولايات المتحدة الامريكية العام ١٧٧٦، وتمتلك مكونات وعناصر قوة شاملة مكنتها من تحمل جميع الحروب التي خاضتها كالحرب العالمية الاولى والثانية وتخرج منها وهي الاقوى، وربما هذا هو ماقصده بوتين عندما قال : إن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق خطأ استراتيجي وان عليه مسؤولية تصحيح هذا الخطأ، أي إعادة بناء الدولة واستعادة مكانتها الدولية[٨٣]. ثم ان هناك حقيقة مهمة وهي ان حروب المستقبل ليس بالضرورة ان تكون ايديولوجية لتعطي للحرب ذلك الطابع الواسع للحروب المقبلة، فتعارض المصالح المادية هو ايضاً يعطي للحروب هذه السمة، ومثلما كانت الحرب العالمية الاولى والثانية على المصالح الاستعمارية والمجالات الحيوية الكبرى، فإن حروب المستقبل ستكون على إمدادات الطاقة، ونزاعات الجغرافية الجديدة حول مصادر المياه، والدولة العظمى التي تسيطر على هذه المصادر كالولايات المتحدة الامريكية ستدفع بالدول الكبرى اما إلى إقناعها بالمشاركة في هذه المصادر وإذا فشلت في ذلك فليس أمامها سوى المقاومة والتحدي، ومن هنا قد يتبدى شبح الحروب الكبرى سواء أقليمية او عالمية وستكون روسيا والصين طرفين فيها، لأن حاجاتهما من أمدادات الطاقة والموارد المائية ستتفاقم بعد عقدين من الزمن عندئذ يجب على روسيا ان تخطط لحرب واسعة، لأن هذه المصادر أما قريبة منها في آسيا الوسطى والقوقاز، او بعيدة عنها كالشرق الاوسط وشمال إفريقيا[٨٤].

أما من حيث مستويات الحرب المقبلة تقليدية – نووية، فان حروب المستقبل كما يقول الجنرال الروسي محمود غارييف رئيس الاكاديمية الروسية للعلوم العسكرية ستكون تقليدية ولكنها ليست من نمط حروب العالم الصناعي التي اعتمدت على الحشد الهائل للقوات والاليات الميكانيكية والمدرعة، وانما على الذكاء الصناعي لهذه القوات أي على الثورة العلمية لاجهزة

(83)Alexander M.Golts, state militarism and its Legacies, Op.cit, pp.28-29.
(84)Harriet Bigas (ed), The Global water Crisis: addressing on urgent security Issue, united Nation university and Inter Action council, Canada, 2012, pp.11-12.

المعلومـات والاتصـالات والعقـول الالكترونيـة والاقمـار الصـناعية والانـذار المبكـر[٨٥]، وحيـث أن روسيا مازالت متخلفة عن الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو في هذا المجال، لذلك كانت مضطرة ان تعلن في مذهبها العسكري الجديد الاستخدام الاولي للاسلحة النووية في الحرب لكي تردعهما عن توريط روسيا في حرب ذكية قبل ادخال هذا الذكاء الصناعي لصنوف قواتها التقليدية سواء كانت برية او بحرية او جوية، بتعبير آخر تريد روسيا أن تقول للولايات المتحدة الامريكيـة وحلـف النـاتو ان الـثمن السياسـي والعسـكري المترتـب علـى تـدمير الجـيش الروسـي بالاسلحة الذكية قد لايوازي الاكلاف السياسية والعسكرية المترتبة على تدمير شرق اوربا او غربها او حتى عدة مدن امريكية بالاسلحة النووية الروسية، كما انه لايوازي ثمن تصعيد الحرب من مستواها التقليدي الذكي إلى المستوى النووي فعندما تتحول الحرب منذ بداياتها إلى نووية،عندئذ لـن يكـون للاسـلحة التقليديـة الذكيـة أي قيمـة في تحقيـق الاهـداف السياسـية والعسـكرية[٨٦]. إن الطروحـات الروسـية بصـدد الاسـتخدام الاولي للاسـلحة النوويـة في الحـرب التقليديـة بقـدر مـا أسقطت المبدأ السوفيتي في عدم الاستخدام الاولي لهذه الاسلحة، فإنها على الأرجح قد أسقطت حتى طبيعة الاهداف للضربة النووية الاولى، ففـي الحرب البـاردة ولغرض ادامة استراتيجية الـردع النووي المتبـادل بـين الولايـات المتحـدة الامريكيـة والاتحـاد السـوفيتي قسـمت الاسـلحة النوويـة إلى قـوات ضـربة أولى او هجوميـة توجـه نحـو القـوة النوويـة المعاديـة بغيـة تـدميرها، وقـوات ضـربة ثانيـة انتقامية توجه بعد الضربة الاولى نحو المدن والمراكز الحيوية للطرف المعادي[٨٧]. ولكن على ما يبدو أن المـذهب العسـكري الروسـي الجديـد لم يعـد يأخـذ بهـذا التقسـيم فأعلانـه بـان روسـيا سـوف تستخدم الاسلحة النووية لصد أي عدوان يقع عليها اوعلى مصالحها، معناه ان روسيا تخشى منذ البداية الدخول في مواجهة تقليدية ذكية مع حلف الناتو تكون فيها خسارتها مؤكدة، أذ انه من غير المنطقي ان تستخدم روسيا أسلحتها النووية الاستراتيجية لصد عدوان تقليدي ذكي ملتحم مع القوات الروسية بصورة قد تؤثر سلباً على هذه القوات، وعليه الأرجح استخدامها ضد المدن

(85)M.G. MuLLen, Joint operations, Joint publication 1, doctrine for the armed forces of the united states, 11 August, 2011, pp. 12-14.
86)Stephen J. Blank, Op.Cit, pp. 116-120.(
(87)Henry D. Sokolski, Op.Cit, pp. 155-158.

والمراكز الحيوية للخصم(88)، بعبارة أخرى ربما تريد روسيا وفقاً لهذا التحليل ان تقول للولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو ان الحروب التقليدية الذكية قد تكون ناجحة مع قوى أقليمية مثل العراق وسوريا وايران ولكنها مع روسيا ستكون بمثابة عملية انتحار جماعي منذ البداية، ومن ثم على واشنطن والناتو التراجع عنها أو عدم الاخذ بها مع روسيا.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا الموسوم بـ (قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسة التي تؤشر لنا خصائص المذهب العسكري الروسي لمرحلة مابعد انتهاء الحرب الباردة والمتمثلة بالنقاط الآتية:

١- حصول تبدل في الاحكام السياسية للمذهب، إذ إن الأهداف السياسية والعسكرية اخذت ترسم وفقاً للظروف الموضوعية الداخلية والخارجية التي مرت بها روسيا منذ انتهاء الحرب الباردة وطبيعة التهديدات التي يتعرض لها الامن القومي الروسي والحروب المحتملة التي يمكن أن تدخلها روسيا بعد ان كانت هذه الاحكام تصاغ وفقاً لتعاليم الماركسية- اللينينية في الحقبة السوفيتية، أي انه اصبح مذهباً واقعياً أكثر مما هو مؤدلج.

٢- تبني المفهوم القومي للامن الذي يشمل أراضي روسيا ومصالحها في الخارج بدلاً من المفهوم العالمي للأمن الذي كان يغطي كل المنظومة الاشتراكية.

٣- ان الحروب التي ستدخلها روسيا في المستقبل سوف لن تكون حروباً طبقية مثلما كان الامر في الحقبة السوفيتية وانما هي حروب متعددة المصادر، وقد تأخذ نطاقات عالمية او أقليمية او محلية ومستويات تقليدية ونووية في حين كان السوفيت يخططون فقط لحرب عالمية شاملة.

(88)Simon Saradzhyanm Russia s Non- strategic Nuclear weapons in their current configuration and posture: Astrategic asset or Liability, belfer center for science and International affairs and John f, kennedy school of government Harvad university, Cambridage, January, 2010, pp.9-11.

٤- أن بناء القوات المسلحة الروسية يجب ان يتم وفقاً لطبيعة الحروب المتوقعة، ولذلك يجب أن لايشمل فقط الجانب العددي للقوات وانما الاهتمام بالجانب التقني(النوعي) أيضاً، لاسيما ان حروب المستقبل التقليدية ستكون ذكية.

٥- ان الاسلحة النووية الروسية ستكون لها الاولوية في أيه حروب مستقبلية تدخلها روسيا سواء كانت محلية، أقليمية، عالمية، أي انها ستكون وسيلة قتالية منذ البداية وليست وسيلة ردعية مثلما كان الامر في الحقبة السوفيتية.

٦- وتأسيساً على الفقرة السابقة فأن الاسلحة النووية الروسية ستكون هجومية في حالة إسقاط روسيا تقسيم تلك الاسلحة إلى أسلحة ضربة أولى، وأسلحة ضربة ثانية، أي ان جميع مواقع إطلاق الصواريخ الإستراتيجية سواء كانت برية ثابتة او متحركة كالغواصات والطائرات الاستراتيجية وسكك الحديد المتحركة سوف تكون مهيأة للمبادرة بالضربة الاولى الاستباقية، وعندئذ سيتعذر على الدرع الصاروخي الامريكي تدمير جميع صواريخ هذه الضربة الاولى إذا كانت بكثافة عددية هائلة، ولابد ان تفلت منها مجموعة تصيب اهدافها في المدن والمراكز الحيوية للخصم.

A Reading in the Russian military doctrine between the past and the present

Professor: Nizar Ismael Al- Hiyalee
Instructor doctor :Ammar Hamid yassin
Email:Amar77amar@yahoo.com

Abstract

This research deals with the military doctrine during the former Soviet Union era. It highlights the major aspects related to the Russian philosophy of military doctrine after Cold War, and the important changes that have occurred on it, which resulted in establishing a new military doctrine that may converge or intersect with the Soviet military doctrine in some visions and strategic perceptions. These strategic changes contributed in the formation of a new Russian doctrine that reinforced the strategic perceptions of the Russian decision-maker about the expansion of defense strategy and protect the interests of Russia politically and economically to restore Russia's international and regional status and to return strongly in the formation of a multipolar world.